# جماليات أسلوب الحجاج في سورة مريم

المدرس الدكتور
أنوار جاسم عويد
كلية العلوم الإسلامية - الجامعة الإسلامية
النجف الأشرف
122anwer@gmail.com

# The Beauties of Argumentative In Maryam Quranic Chapter

**Dr.Lec.**
**Anwer Jasim Owaied**
**A Teaching staff member in the Islamic University**

**الخلاصة:**

تنماز آيات القرآن الكريم بسحرها وجمالها الأمر الذي جذَبَ الكثير من الجهود الدراسية صوبه، تلكَ الجهود التي اهتمت به وتناولته بالشرح والتفسير، فضلاً عن كونه الحدث الأهم على وجه الأرض لما فيه من طريقة إقناعية قائمة على التأثير والإمتاع الأمر الذي جعل منهُ نصاً حجاجياً ناجعاً، لذا جاءت رغبتي في دراسة سورة مريم كونها من النصوص القرآنية المميّزة بأحداثها وطريقة سردها كاشفة عن الجوانب الإبداعية لأسلوب الحجاج داخل السورة في الوقت نفسه حاولت أن أوضح بعض الحدود القائمة بين مصطلح الحجاج والمصطلحات الأخرى، التي قد يكون لها بعض التداخل كما يرى البعض ، كالبرهان والجدل والإقناع والخطابة وغيرها، إلاّ أن لكل واحد منهم حدوده الخاصة التي لا يُمكن أن تتداخل مع غيرها إلاّ ضمن سياقات خاصة ، كما أن النص القرآني المتمثل بسورة مريم وجدته مليئاً بالأساليب الحجاجية سواء أكانت بلاغية أم لغوية وقد يكون ذلك أحد الأسرار التي رسمت خيوط الإمتاع والإقناع لتلك الآيات الأمر الذي جعل من السورة نصاً حجاجياً باهراً دون شك.

**الكلمات المفتاحية :** سورة مريم، اسلوب ، جمال، اية ، الحجاج،العوامل ، النتيجة

**Abstract**

Quranic verses are recognized by their charm and beauty, which have attracted a lot of educational efforts towards them. These efforts which took great concern in these verses and tackled them whether explaining or interpreting, as well as being the most important event on the face of the earth for the persuasion methods adopted based on influence and entertainment. This have made it a successful argumentative text, hence my desire to study Maryam Quranic Chapter as it is one of the special Quranic chapters in terms of events and method of narration as it unveils the creativity of the argumentative style within the chapter. In addition to that, I have tried to illustrate the boundaries of the Argumentative approach and differentiate it from other concepts, which may overlap with the argumentative approach according to come people, such as Proof, Argumentation, Persuasion, Oration, and others.

For each one of these concepts has its own boundaries that makes them independent of other concepts and not intertwined with others, except for special contexts. Mariam Quranic Chapter, I have found, is filled with argumentative style samples, rhetorical or linguistic. This, however, is one of the secrets that draw the lines of entertainment and persuasion of these verses, making the chapter a remarkable argumentative context without any doubt.

Keywords: Surat Maryam, Style, Beauty, Aya, Pilgrims, Factors, Result

## المقدمة:

لا يخفى على كل باحث ما تميّزت به آيات القرآن الكريم من سحر وبيان صنيعهما دون شك الإعجاز القرآني الذي يُعد سمة واضحة فيه، فلا غرابة في أن نرى انصراف أغلب الجهود القرآنية لدراسته والاهتمام به كونه مصدراً لكل العلوم، وكونه الحدث الأكبر في هذا الكون، فضلاً عما يقوم عليه من تأثير وإقناع الأمر الذي جعل منه نصاً حجاجياً قائماً على الإمتاع والإقناع، ومن هذا المنطلق دفعتني الرغبة إلى البحث في أسلوب الحجاج في النص القرآني وقد جعلت من سورة مريم نصاً متوّجاً لهذه الدراسة كونه نصاً قرآنياً قائماً في الكثير من آياته على آليات أسلوب الحجاج من أجل التأثير في المخاطب ومن ثم تغيير سلوكه.

وقد جاء هذا البحث بقسمين، تناولت في القسم الأول منه الجانب التنظيري، واقتصرت فيه على تعريف الحجاج لغةً واصطلاحاً ثم تطرقت إلى أهم التداخلات الاصطلاحية ما بين الحجاج والجدل والخطابة والإقناع والبرهان.

أما القسم الثاني فقد فردته لتطبيق الآليات الحجاجية على السورة الكريمة فتناولت فيه شرح نماذج من النصوص القرآنية الحجاجية التي جاءت بها السورة ثم بيّنت تقنيات الحجاج من حيث الآليات البلاغية واللغوية التي يقوم عليها النص الحجاجي. ثم ختمتُ بخاتمة بيّنت أهم النتائج التي توصلت إليها.

## الحجاج في سورة مريم:

تحدثت الكثير من المصادر والأبحاث والمقالات عن أسلوب الحجاج ودوره الناجع في الخطابات علمية كانت أم أدبية أم سياسية أم أخلاقية، وتعود أهمية هذا الأسلوب في الدراسات الحديثة نتيجةً لما آلت إليه البلاغة تحت ما يُسمى بالبلاغة الجديدة التي اعتمدت البيان والحجاج ركيزة أساسية لتحقيق الإقناع.

ومن المعروف أن البلاغة الحجاجية تأسست منذ عام ١٩٥٨م مع رجل القانون الشيكي شايم بيرلمان (Chaim Predman) واللسانية البلجيكية لوسي اولبريخت تيتيكا (Lucie obrechts - Tyteca) حين أصدرا معاً كتابهما الوجيز في اللغة، البلاغة الجديدة[١]، وخصت هذه النظريات الحجاجية المعاصرة الجانب الانفعالي من التفاعل الحجاجي بدراسات تعيد الاعتبار لإجرائيته في العملية الحجاجية بعدما كانت تُعد الاستدلال العقلي وحده الكفيل بالتأثير في المستمع؛ لأنه يفيض عن تأمل وتفكير في القضية المختلف حولها ويُبرر المواقف المتخذة بما لا يدع مجالاً للإرتياب في صحتها، وهو ما لا تفي به في نظرها الأهواء بوصفها استدلالات زائفة منحدرة من الانفعال ومتوجهة إليه بفعل إثارتها لأحاسيس قد تحرف مسار الحقيقة المبحوث عنها وقد عُرف هذا المنظور منعطفاً وتحولاً يستدرك عدم نفي الاستدلالين العقلي والانفعالي لبعضهما البعض، ولاسيما إذا ما تم ربط الأخير بشرطي نوع الخطاب ومقصد الكتاب[٢].

وقد يرى البعض أن البحث في الحجاج من نتائج التحول العميق الذي يكتنف الدرس البلاغي الحديث، وكان من إفرازاته أن تخلت البلاغة عن نزعتها المعيارية في فرض القواعد لتهتم برصد الوقائع فقط، وقد كان من أهم أسبابه التغير الجذري الذي مسّ البحوث اللسانية بوجه عام، الأمر الذي حدا بالبعض إلى اعتبار البلاغة الجديدة بلاغة حجاجية تتعارض مع الصورة الفنية والمحسنات البديعية، لكن ليس شرطاً أن تكون البلاغة الجديدة متعارضة مع بلاغة الصورة الفنية والمحسنات البديعية، فيمكن عدّ الأولى بلاغة معنوية والثانية (بلاغة الصورة الفنية) بلاغة تقنية بما هو لفظي فالأولى مكملة للثانية ولا تلغي إحداهما الأخرى.

والحجاج مصطلح له دلالات متعددة بتعدد المنظرين له، فلابد من أن نذكر تعريفاً له لغةً واصطلاحاً وهذا لا يعني أن لنا السبق في ذلك الطرح، بل، لا تخلو الكتب الحجاجية من ذلك، فقد فاضت بتلك الطروحات، لكن لابُدّ من اختصار الطريق أمام القارئ الجديد حتى لا يظلُّ حائراً في أمواج التخمينات حول ماهية الحجاج ووظيفته.

**الحجاج لغةً**:

يقول ابن منظور: (يقال: حاججتهُ، أُحاجه، حجاجاً حتى حَجَجْتهُ، أي غلبتهُ بالحُجج التي أدليتُ بها وقيل الحجة ما دافع به الخصم)[٣]. وقيل (التحاجي التخاصم)[٤]. لكن ليس شرطاً أن تكون الخصومة مصطحبة لعداوة أو تقاتُل، بل كافياً أن يكون الباعث وراء الحجاج خلافاً حول حقيقة ما، فالخلاف لا يكون فيما هو يقين بل فيما هو محتمل.

**أما من حيث الاصطلاح**:

هنالك جهود شتى بذلت للدراسات الحجاجية من أجل تحديد ماهية الحجاج، إذ تناولته الكثير من الدراسات، فهو متواتر في الأدبيات الفلسفية والمنطقية والبلاغة التقليدية وفي الدراسات القانونية والمقاربات اللسانية والنفسانية والخطابات المعاصرة[٥]، حتى يرى البعض أن تحديد ذلك المفهوم من المهام الصعبة، لأن (ماهية الحجاج تقوم في كونه ينطوي على قدر من الالتباس في الوظيفة هذا الالتباس الذي لا تجد له نظير في غيره من طرق الاستدلال)[٦].

ويحد الحجاج إريك كراب (Erik. c.w trabbe) في قوله إن الحجاجية (تنبني على جملة من التصورات والمقدمات والفرضيات التي ينسج منها المحاجج خططه البرهانية فبهذه المقدمات يستمال المعنيون كما أن لهم الحق في

رفضها إذا لم تنسجم مع تصوراتهم أو كانت من البساطة أو السطحية بحيث لا تُمثل أي عنصر جذاب)[٧].

وقيل إن الباعث وراء الحجاج هو الاختلاف حول محاجة ما، فيكون لها حقائق متعددة ومندرجة وعلى الأدلة أن تُرجح إحداها على الأخرى، أو أن تصل إلى ما هو أقرب للصواب[٨].

وقد ارتبط مصطلح الحجاج عبر الزمن بمفاهيم عدّها البعض مرادفات له منذ نشأته لكن لا يمكن لنا أن ندرك مساحات الحجاج وأبعاده قبل الولوج في معرفة الحدود المشتركة مع غيره من مصطلحات.

## العلاقة بين الجدل والحجاج:

للجدل جذور عريقة في الخطاب العربي إذ يكثر وروده في المنازعة والخصام، يُقال: ((إن الجدل عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قول الحجة أو شبهة وهو لا يكون إلاّ بمنازعة غيره))[٩].

والمُجادلة المخاصمة بالقول وإيراد الحجة عليه فتكون في الشر كقوله تعالى: ﴿**يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ**﴾ وتكون في الخير كقوله تعالى ﴿**وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾[١٠]. ويرى البعض أن في الجدل خطاباً تعليلياً إقناعياً فضلاً عن تقسيمه على جدل محمود وجدل مذموم[١١]، بينما يرى ابن منظور أن الحجاج مرادف للجدل صراحة بدليل قوله: ((هو رجل مُحاجج أي جدل))[١٢] وقد ذهب إلى مثل هذا الرأي كل من الفيروزآبادي[١٣] والزركشي[١٤]، وحديثاً هناك من يرى أن الجدل هو المظهر الذي يجسد صورة الخطاب الحجاجي[١٥].

لكن هناك حدود وفرق بين المصطلحين من حيث المعنى والوظيفة، فالحجاج فيه حرية الاقناع وحرية قبول الرأي أو رفضه، أما الجدل فالاقناع فيه إلزامي تحت ما يسمى (المنطق) اللوغوس ومقاييس الاستدلال، ودليل ذلك استخدامه اليونانيين منذ القدم منهجاً من أجل التأثير في الآخرين وإقناعهم.

**علاقة الحجاج بالجدل والخطابة:**

إن أرسطو يُعد ((الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج))[١٦]، وهو في دراسته لمفهوم الحجاج اعتمد على محورين أساسيين الأول يقوم على منطلقات استدلالية والثاني يعتمد على البحث اللغوي في علاقته بالإنسان والوجود، فما هو استدلالي يمكن أن يعتمد عليه في الخطاب الفلسفي والبلاغي؛ إذ يعتمد عليه الفيلسوف من أجل إرساء حقيقة معينة ضمن مدار واحد ومركز هذا المدار عرض الحقيقة العقلية أو اللفظية عرضاً استدلالياً متماسكاً تواكبه إجراءات حجاجية معروضة في تناسق مع انجازات لسانية وبلاغية[١٧].

أما المحور الثاني فيتمثل في البحث اللغوي وعلاقته بالوجود والإنسان، حيث لا يمكن للإنسان أن يحيا بدون لغة فهو لا يستطيع أن يدرك ذاته بدونها، ويمكن أن نقول إن أرسطو غيّر اتجاه الخطابة من اعتمادها على التأثير بالمتلقي واستمالته ولو كان ذلك بمغالطته وإيهامه بسلامة الحجج المطروحة وبما يعتمد من أسلوب خطابي إلى عد الخطاب والحجاج عمليتين برهانيتين عقليتين، تعتمدان على مشاركة المتلقي على وفق خطط معينة من أجل الوعي بالبنى الحجاجية[١٨].

أما علاقة الحجاج بالخطابة عند بيرلمان وتيتيكا من خلال كتابهما ((مُصنّف في الحجاج)) فقد حاولا إنزال الحجاج في قلب التفاعل بين الخطيب وجمهوره، وحاولا بذلك أن يجعلا من الحجاج أمراً مغايراً للجدل والخطابة فلا هو بجدل ولا هو بخطابة إنما هو أمر مستقل، إذ يأخذ من الجدل التمشي الفكري ويعمل على التأثير في المتلقي، ويأخذ من الخطابة العمل على إعداد السلوك وتوجيهه[١٩].

**علاقة الحجاج بالحوار:**

إن للحوار دلالة في المعاجم اللغوية تأتي من المحاورة المجاوبة من الفعل حاور الدال على المشاركة والتحاور التجاوب نقول: أحرتُ له جواباً وما أحار بكلمة[٢٠]، وقد حُدِّد هذا المصطلح في القرآن الكريم كإسلوب أو أداة للتحاور من أجل استمرارية التواصل قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَٰحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾[٢١].

وقد حاول الجاحظ أن يدافع عن الحوار وعلاقته بالبلاغة والحجاج من خلال مراعاة أحوال المخاطبين[٢٢].

بينما نجد أن كل من بيرلمان وتيتيكا تحدثا عن الحوار بوصف (الحوار) شرطاً أساسياً يقوم عليه الحجاج، إذ يقفُ فيه المحاجج موقف الشريك المتعاون لتحقيق غايته في استمالة عقول المتلقين محاولاً إذعان المتلقين لما يطرح عليهم معتمداً في زيادة درجة الاذعان تلك على وسائل التأثير في الخيال والعاطفة فكلما تمكن المحاجج من أدواته الحوارية تمكن من انجاح العملية التواصلية باستمالة أكبر عدد من العقول، وبأقل جهد وأقصر وقت. وهذا ما ذهبت إليه الاتجاهات التداولية فهي ترى أن أساس الحجاج هو الحوار، وما يتطلبه من عمليات حجاجية تتنوع وتتباين بتنوع وتباين أنماط التحاور ومراتب الحوارية، والحقيقة أن الحوارية وحجاجها هي نفسها من نتائج العملية التواصلية[٢٣].

**العلاقة بين الحجاج والاقناع:**

إن الاقناع من حيث الدلالات اللغوية متأتٍ من الفعل قنع بنفسه قنعاً وقناعةً، رضي، ورجل قانع من قوم قُنَّع وقُنِعٌ من قوم قنعين[٢٤] ويجعل ابن حزم الحجة هي الإقناع فـ(هي الدليل إذا كان بُرهاناً أو إقناعاً)[٢٥] وقد تحدث حازم القرطاجني في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) عن الإقناع وميز بين طريقتين لإقناع الخصم: (التمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال،

والإستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بتهيئة من يقبل قوله، أو باستمالة المخاطب واستلطاف له حتى يصير بذلك كلامهُ مقبولاً عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول)[٢٦].

أما ديكرو فيذهب إلى غير ما ذهب إليه السابقون فلا يجعل البيان وحده محققاً للإقناع بل يرى أن كل قول هو فعل إقناعي (على قول حجاج) فإنك تتكلم يعني أنك تحاجج، ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج هو علاقة دلالية تعمل على الربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاججة[٢٧].

بينما يذهب كل من بيرلمان وتيتكا إلى عَدَّ غاية كل حجاج هو الإقناع إذ يدعيان أن ((إذعان القول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الاذعان هو الغاية من كل حجاج فأنجح حُجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدّة الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو بالاحجام عنه، أو هي على الأقل ما يحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة))[٢٨].

وهنا يمكننا القول إن كل كلام حجاجي هو كلام اقناعي لكن ليس كل كلام اقناعي هو حجاجي وأن كل حجاج هو وسيلة لتحقيق الإقناع عند المتلقي إذ إن الاقناع هو غاية كل حجاج.

**علاقة الحجاج بالبرهان**:

تُرشدنا المعاجم اللغوية إلى وجود علاقة ما بين الحجاج والبرهان، إذ يعرفهُ ابن منظور بقوله ((البرهان: الحجة الفاصلة))[٢٩]، أما ابن حزم فيقول البرهان كل قضية أو قضايا دلّت على حكم الشيء[٣٠].

لكن في موضوع آخر يشير ابن منظور إلى أن (النون في البرهان ليست أصلية عند الليث... أما قولهم برهن فلانٌ إذا جاء بالبرهان فهو مولّد، والصواب أن يُقال أبْرَه إذا جاء بالبرهان))[٣١].

فيمكننا عدّ ذلك دليل ومؤشر واضح على أصالة مصطلح الحجاج في المعجم دون البرهان وهذا بدوره يُشير إلى مدى اختلاف أحدهما عن الآخر.

وفي الدراسات الحديثة هناك من يُحاول أن يرسم خيوطاً للوصل بين الحجاج والبرهان، فها هو تولين عندما حاول توضيح مفهوم الحجاج راح يقترب من مفهوم البرهان سواء كان يدري أم لا يدري، وهذا ما أكده عبد الله صولة قائلاً: إن أركان تولمين الثلاثة الأساسية م، ن، ض[٣٢] يذكرنا عددها ونهج الاستدلال المتوخي فيما بنهج الاستدلال الارسطي في بناء الأقيسة المنطقية على طريقة (صغرى، كبرى، نتيجة)[٣٣].

وهناك من حاول أن يتخذ موقفاً وسطاً فيرى أن الحجاج على ضربين أحدهما لا تخرج من مجال المنطق وبذلك يكون مرادفاً للبرهان والاستدلال، والآخر هو واسع المجال لإنعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع أو القارئ[٣٤].

بينما يتحدث بيرلمان عن البرهان والحجاج بطريقة أخرى فيرى أن البرهان الحجاجي موضعه واحد سواء أكان في المقدمات أم في النتائج من أجل تحقيق الموافقة فهو مختلف عن البرهنة الرياضية كما يقول لكن يعتمد في تحقيق تلك الموافقة على طبيعة الجمهور، يقول بيرلمان: ((إن البرهان لا ينقل من المقدمات إلى النتيجة خاصية موضوعية كالحقيقة مثلاً كما هو الحال في البرهنة الرياضية لكنه يسعى من أجل أن ينقل الموافقة التي تحظى بها المقدمات إلى النتيجة هذه الموافقة مرتبطة دائماً بجمهور معين، وهي تختلف من جمهور لآخر، إن أي واحد يجب أن يصل إلى نفس النتائج في نظام شكلي منسجم، لكن المسألة

ليست بهذه الصورة من العملية البرهانية الحجاجية، حيث يواجهه عقول حية متوقدة ميالة إلى فحص الأمور عن كثب))[٣٥].

فمدار الحجاج هو المحتمل وغير المؤكد والمتوقع أما البرهنة فمدارها المنطق واللغات الرمزية[٣٦]، وخيوط الوصل بين البرهان والحجاج هو الاستدلال فكل حجاج هو استدلال لكن ليس كل استدلال حجاجاً، وهذا ما ذهب إليه طه عبد الرحمن حينما جعل الحجاج مختص بالخطابة واللُّغات الطبيعية، أما البرهان فمجاله اللغات الاصطناعية إذ يقول: ((لا يخفى على ذي بصيرة أن نموذج الحجاج هو قياس التمثيل، إذ المعروف أنه هو الاستدلال الذي يختص بالخطاب الطبيعي في مقابل البرهان وهو الاستدلال الذي يختص بالقول الصناعي))[٣٧].

وهكذا تتضح أمامنا حدود كل من مصطلح الحجاج وغيره من المصطلحات التي حاول البعض جعلها مرادفات للحجاج، فلكل منهم كما تبيّن حدوده الخاصة التي يعمل بضمنها ومناهجه التي يعتمد عليها.

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم يُعد الحدث الأهم على وجه الكرة الأرضية فلا غرابة في أن نجد أغلب الجهود صرفت أنظارها لدراسته، كما نعرف أن أغلب الدراسات العربية اليوم تتوجه إلى نص القرآن الكريم كونه نصاً حجاجياً يعتمد على أساليب وتقنيات خاصة الغاية منها تفنيد حجج المجادلين بالباطل، ودحر المناهج الفاسدة إثباتاً لحقيقة الدين الإسلامي، فضلاً عما يُخص قضايا اليوم الآخر من حساب وعقاب... الخ، متخذاً لذلك أدلة وبراهين عقلية ولغوية من أجل تحقيق الإقناع في نفوس المشركين، إلاّ أن القرآن الكريم لا يستخدم الأسلوب الباطل مطلقاً في خطاباته، وسيما أن هناك من يقول أن الحجاج يقتصر عمله، المخاصمة بالباطل[٣٨]، فضلاً عن أن أغلب المرات التي استخدم فيها مصطلح الحجاج لم يُسند إلى الأنبياء بل إلى

الكفار، بدليل ما ورد في القرآن الكريم من آيات بل كانت محاجة الأنبياء لهم من خلال قوة البراهين التي يقدمونها إذ أنهم يعرضون آيات الله على الناس دون قتال أو شجار وقصص الأنبياء خير دليل على ذلك، إذ قال تعالى﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾ (٣٩).

## المبحث الثاني

## المنهج التطبيقي - آليات الحجاج في سورة مريم

بين يدي سورة مريم:

إن القصص القرآني هو أحد الأساليب التي حملها القرآن ليُحاج بها الناس ويقطعهم عن الجدل والمماحكة، شأنه في ذلك شأن ما جاء به القرآن الكريم من أساليب، كالاستدلال والمناظرة والتعجيز(٤٠). فقد اتخذ القرآن الكريم من القصص بشكل عام سبيلاً للإقناع والتأثير، وفي ضمن القصة أدلة على بطلان الشرك وعبادة الأوثان فقد يُساق الدليل في القصة ويأخذ من واقع الحياة في حوادثها، فتُصغي إليه الآذان، وتميل إليه النفوس وترتاح إليه الأفئدة وتتأثر بما فيه من عظات وعبر(٤١).

وسورة مريم واحدة من أهم السور التي دار فيها الحديث عن قصص الأنبياء، وقد سميت هذه السورة بسورة (مريم) وهو الاسم التوقيفي المشهور في كل المصاحف والتفاسير(٤٢)، أما اسم (سورة كهيعص) وهو اسم اطلقه الصحابة (رضي الله عنهم) والعلماء من بعدهم اعتماداً على فاتحة السورة من حروف التهجي(٤٣). وترتيب السورة حسب المصحف الشريف السورة التاسعة عشر تقع بعد سورة الكهف وقبل سورة طه، أما عدد آياتها فهناك تباين حول عددها بين أهل المدينة ومكة من جهة، وبين أهل الشام والكوفة من جهة أخرى فعدت عند الفريق الأول تسعاً وتسعين وعند الفريق الثاني ثمان وتسعين(٤٤).

وقيل إن زمان نزولها مقرباً من السنوات الأولى للبعثة النبوية، وهناك ما يدل على أنها نزلت في وقت مبكر قبل الهجرة، بدليل قصة المسلمين الذين فروا بدينهم من أذى كفار قريش لأرض الحبشة وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب، حيث كانت الهجرة في السنة الخامسة إذ قامت قريش بإرسال رجلين منهما للنجاشي من أجل أن يذكروا له ((بأن المسلمين يقولون في (عيسى وأمه عليهما السلام) قولاً عظيماً فاستدعى الملك جعفر بن أبي طالب وسأله، هل معك مما جاء به رسولكم شيئاً؟ قال: نعم، فقرأ عليه صدراً من (كهيعص) فبكى النجاشي حتى اخضلّت لحيته، وبكت أساقفته حتى اخضلت مصاحفهم، ثم قال النجاشي إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة[٤٥].

## موضوعات السورة:

قد يرى البعض أن موضوعات السورة الواحدة متعددة، في الوقت الذي تتعدد تفاصيلها لكن موضوعها واحد؛ إذ النظرة الفاحصة المتأملة للسورة ككُل تضع فكر القارئ للقرآن الكريم عند موضوع واحد تدور حوله السورة وتشكل موضوعاتها الجزئية بجوهر هذا الموضوع وتسهم في جوانبه ومجالاته ليؤدي كل منها إلى غاية واحدة، وهدف واحد، هي غاية هذا الموضوع وهدفه الذي تدور حوله السورة القرآنية[٤٦].

وقد تباينت آراء العلماء حول الموضوع الرئيس لسورة مريم فقيل: إن الغرض من هذه السورة بيان التوحيد والنبوة والحشر[٤٧] وأكّده آخرون[٤٨]، وقيل موضوعها هو إثبات اتصافه عزّ وجل بشمول الرحمة، وأدلتهم في ذلك الترجيح ما ورد في مطلع السورة وخاتمتها، فضلاً عن تكرار لفظ (الرحمن) فيها[٤٩].

## نماذج من الحجاج في سورة مريم:

لقد تناولت سورة مريم قصص بعض الرسل من أجل تأكيد وحدة الرسالة؛ إذ إن الرسل جميعاً ما أرسلوا إلاّ لهدف واحد هو إثبات وحدانية

الله تعالى وعبوديته التي تستلزم بدورها رحمته لعباده، فقد ظهر هذا الهدف واضحاً في تلك القصص، كما أنها تحدثت عنه باسلوب شيّق فيه من قوة البيان والحجة والبرهان ما يجعل المقابل يعترف ثم يقرُّ بالهزيمة، ومن ذلك الحجاج:

## ١- محاججة المشركين لمريم في عيسى عليه السلام.

يتضح ذلك من خلال سرد الأحداث وتتابعها من أجل إثبات براءة مريم عليها السلام مما سيصفونها به في أثناء حوارها مع الملك، إذ أنها جاءت تحمل بين يديها رضيع وهي بكر فكيف لذلك أن يحدث دون أب، فقد وجّهت إليها أصابع الاتهام فقيل لها: ﴿يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾ فلابد لها من حجة قوية تستطيع من خلالها ردع أولئك الذين تلبّستهم النزعة الشيطانية وتبين ذلك من خلال جدلهم، لكن بالرغم من صعوبة الموقف سرعان ما تغيّرت الأحوال لتُحقُّ الحقائق بالدليل الواضح على نزاهتها، أمام تلك النزعة الشيطانية، حيث نطق عيسى عليه السلام ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣﴾ فكان ذلك بُرهاناً كبيراً يبعُد عن أُمه كل شك أو ريب ومنطقاً واضحاً يضعُ الحدود لكل التساؤلات والاتهامات وبذلك تحققت براءة مريم عليها السلام.

٢- ما جاء على لسان إبراهيم عليه السلام ومحاججة أبيه له في عبادة الأصنام:

فقد فصحت الآيات عن المحاورة المتسمة بالاحترام والأدب الكاملين من إبراهيم عليه السلام لأبيه الذي عاند وأصر على عبادة الشيطان، فالنبي يعلم بأن عبادة الشيطان تؤدي إلى غضب الله عزّ وجل، فكيف يمكن لإبراهيم عليه السلام أن يقنع والده بالكف عن عبادة الشيطان فنراه يُقدم حجته بدعوة خالصة صادقة يقول له: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾(مريم: ٤٤-٤٥)، لكن يأتي جدل الأب بالباطل مُهدّداً النبي عليه السلام بالرجم أو الهجر الطويل، والمخطط التالي يوضح كيف آلت الأمور إلى ذلك الحال.

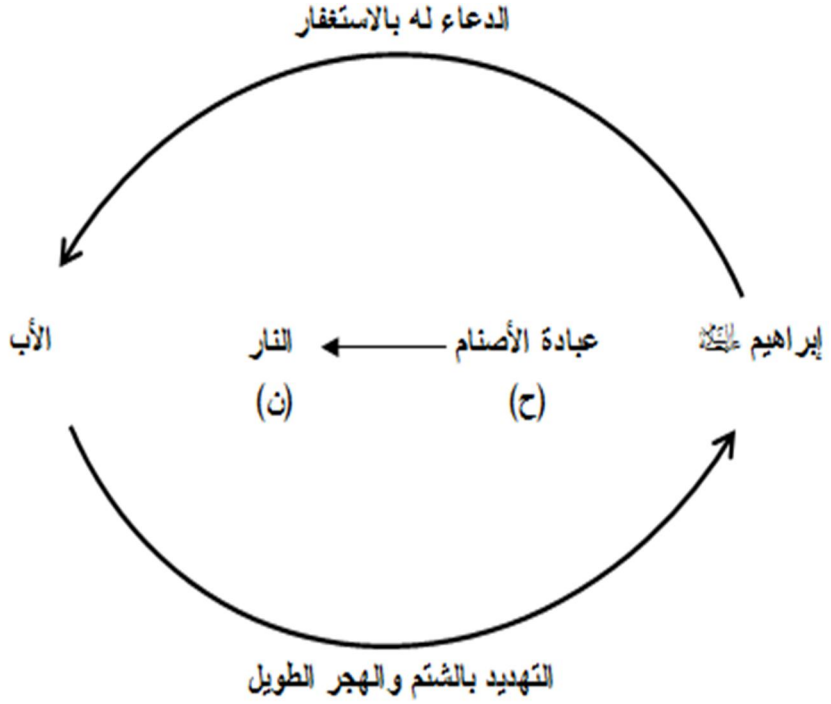


فما كان لإبراهيم عليه السلام إلاّ أن يُجازيه الله خير الجزاء على توحيده له والصبر على عبادته دون غيره.

٣- حجاج الذين كفروا في حقائق متعددة منها حقيقة البعث والنشور ومنها حقيقة الحساب والجزاء، فهؤلاء بجدالهم كانوا يصرّون على استحالة البعث بعد الممات، لكن الله عزّ وجل جاء بالحجة الدامغة التي أسكتت جميع الأفواه وأذعنت كل العقول بقوتها وثباتها إذ قال ﴿أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧﴾ فهناك حجج كثيرة على قدرة الله عزّ وجل منها:

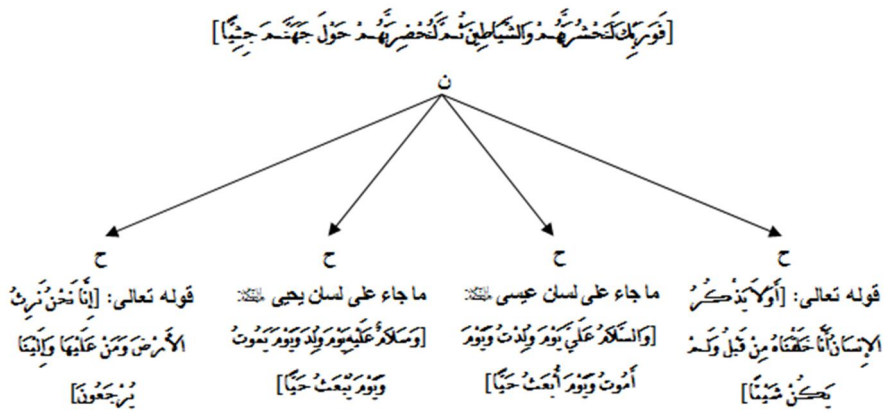


٤- إدعاء فريقٌ من الناس اتخاذ الله عزّ وجل عيسى ابن مريم عليه السلام ولد له:

فما عيسى بن مريم إلاّ عبد الله ورسوله مؤيداً ذلك بالبراهين والأدلة لكن الملحدين الكفار قد انصدموا من عظمة الموقف الذي جاء به النبي عليه السلام ونطقه وهو في المهد، فلم يهتدوا بذلك بل ازدادوا ضلالاً وقالوا هو ابن الله أو هو شريك لله عزّ وجل فهم صم بكمٌ لا يعقلون، بعد توالي هذه الأدلة والحجج والتي هي بمثابة ركائز أساسية للإيمان، تُشعرنا بقوة الله تعالى وقدرته عزّ وجل على فعل كل شيء، فلو أراد أمر لا يتعدى قوله (كن فيكون)، فيأتي الله بالحجة البالغة فيقول: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾.

## تقنيات الحجاج:

يعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون غيره، فهي مطواعة حسب استعمال المرسل لها، إذ يختار صحة وطريقة بنائها بما يتناسب مع السياق الذي يحفُّ بخطابه(٥٠).

ويمكن تقسيم تقنيات الحجاج على:

١- الآليات البلاغية مثل: الاستعارة والكناية والتشبيه... الخ.

٢- الأدوات اللغوية الصرفة مثل: ألفاظ التعليل والتركيب الشرطي... الخ.

٣- الآليات شبه المنطقية ويجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية.

## ١- الآليات البلاغية للحجاج في سورة مريم عليها السلام.

إن الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز وسائل بلاغية تسهم في تحقيق الإقناع والتأثير من جهة والامتاع من جهة أخرى وهي حجاجية أيضاً، فهي تُعبّر عن الحُجج بطريقة مركزة مع جعلها أكثر تأثيراً وإصابة(٥١). وتكمن وظيفة هذه الوسائل في سورة مريم كالآتي:

### المجاز:

وسيلة بلاغية مهمة ترفد عملية الحجاج إذ إنه يُساهم في الامتاع والتأثير، ويُمكن عدّه في الوقت نفسه أسلوباً حجاجياً من حيث أنه يُعبر عن الحُجج بطريقة مركزة وأكثر فاعلية، ويُشير السكاكي إلى أن الاستدلال المجازي يكون أكثر تأثيراً من غيره فإن أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة للمعاني مطبقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه وأن الكناية أوقع من الإفصاح بالذكر(٥٢).

ويمكن القول إن المجاز يؤدي دوراً كبيراً في عمليتي الحجاج والإقناع، لأنه من جهة يسهم في أداء وظيفة استدلالية ويتوجه بالأساس إلى عقل المخاطب، ومن جهة أخرى يسهم في أداء وظيفة نفسية، ويستهدف التأثير في نفسية المخاطب(٥٣).

ومن الأمثلة التي ورد فيها مجاز حُجاجي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾(٥٤).

ففي الآية الكريمة مجاز عقلي علاقته السببية، إذ إن والد إبراهيم (عليه السلام) لم يعبد الشيطان وإنما كان يعبدُ الأصنام إلاّ أن إبراهيم (عليه السلام) نسب العبادة إلى الشيطان؛ لأنه هو سببها فعمد إلى ذلك كي يضع والده في

حقيقة أمره؛ إذ إن عبادة الأصنام نتيجة لتتبع هوى الشيطان وغوايته له فلابد من الانتباه للحقيقة(٥٥).

ويمكن تمثيل ذلك كالآتي:

(عبادة الأصنام) ن ← ح (تتبع هوى الشيطان)

[وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا] ن ← ح [اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ...]

الثناء الحسن الابتعاد عن عبادة الأصنام

وقوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾، وفي هذا السياق ترد لفظة (اللسان) لتدل على الذكر الحسن والثناء الجميل (لسان صدق عليا) باعتبار أن اللسان هو آلة الكلام، فالمجاز هنا مُرسل، هذا يفضي إلى نتيجة واحدة مفادها ابتعاد هؤلاء الأنبياء عن عبادة الأصنام والإسراع بعبادة الله الواحد الأحد الذي يملُك الحق في الإلوهية وحده دون سواه، ويمكن تمثيل ذلك:

وهنا يمكن أن ننوه إلى أن المجاز له قدرة على التأثير في النفس فضلاً عن مخاطبته العقل بما يملك من قوة تأثيرية استدلالية، فهو أنجع وسيلة للتأثير في النفس وتمكين المعنى من القلب(٥٦).

**التشبيه**:

يتفق أغلب اللغويين والبلاغيين على أن التمثيل والتشبيه هما لفظان مترادفان(٥٧)، بينما يرى الجُرجاني أن التشبيه أعم من التمثيل فعندهُ كل تمثيل هو تشبيه لكن ليس كل تشبيه تمثيلاً؛ لأن التشبيه أعم والتمثيل أخص منه(٥٨).

بينما في الدراسات الغربية الحديثة يرى بيرلمان أن التمثيل ((طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلَك حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائماً، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة))(٥٩).

فالتشبيه سواء أكان تمثيلاً أم لم يكن هو تقنية حجاجية لها فاعليتها في الإقناع، وللتشبيهات في سورة مريم ميزة خاصة كونها نصاً قرآنياً فهي تختلف عن تلك التشبيهات التي يأتي بها الناس، والتشبيه في سورة مريم يُعَد من أهم طرق الاستدلال التي غايتها الإقناع أولاً وآخراً.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾(مريم: ١٧).

نلحظ أن الآية الكريمة قائمة على التشبيه البليغ إذ جاءت كلمة (بشراً) حال من ضمير الفعل (تَمثّل) الذي يعود على ذلك الملك، وكأنه صار جبريل عليه السلام وهيئة البشر كالشيء الواحد[٦٠]، إلاّ أن مريم عليها السلام كانت تتعوذ ورعاً وزهداً على الرغم من ذلك الجمال[٦١]، فكان أثر ما تمثّل لها سلبياً، فما كان لها إلاّ أن تقول﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ فهي تطلب منه أن يبتعد عنها وألا يقترب منها، ويمكن عدّ ذلك جواباً مقدراً قد حُذف من الشرط الواقع في قوله تعالى: ﴿**إِنْ كُنتَ تَقِيًّا**﴾ ويمكن تمثيل ذلك بالمخطط الآتي:

ن [إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا]

ح [فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا]

الاستعارة:

تُعد الاستعارة وسيلة مهمة من وسائل التأثير والحجاج، وتقوم حجاجيتها عند عبد القاهر الجُرجاني على مفهوم الإدعاء، فالاستعارة ليست حركة في الألفاظ وإنما طريقة من طرق الإثبات الذي يقوم على الادعاء[٦٢].

فالاستعارة متى نجحت في استمالة المخاطب لم تُعد زخرفة بل تُعد نوعاً من أنواع المقومات الحجاجية والإقناعية، ويوضح بيرلمان تصورهُ للاستعارة

بقوله ((إن أي تصور للاستعارة لا يُلقي الضوء على أهميتها في الحجاج، لا يمكن أن يحظى بقبولنا))[٦٣] والنصوص القرآنية تزخر بالألوان الاستعارية، ولاسيما أن دراسة الأساليب القرآنية في التأثير والاستمالة كثيراً ما يؤدي إلى فهم الصورة القرآنية على أنها طريقة في الاقناع تتوسل بنوع من الإبانة والتوضيح وتعتمد على لون من الحجاج والجدل وتحرص على إثارة المتلقي[٦٤]، ومن أمثلة الاستعارة الحجاجية في سورة مريم قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾(مريم: ٤).

تحمل هذه الآية الكريمة الكثير من الألوان البلاغية، وتبعاً لذلك تعددت الشروحات البيانية الخاصة بها عند العلماء والبلاغيين فقد عُدّت:

١- استعارتين مبنيتين على تشبيهين واقعين في قوله تعالى﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ وهما: الاستعارة الأولى مكنية تخييلية تبعية، في تشبيه الشيب بشوظ النار من ناحية البياض والإنارة، والاستعارة الثانية تصريحية تبعية في تشبيه الشيب باشتعال النار في سُرعتِه وعمومه وشموله لكافة الرأس[٦٥].

٢- ومنهم من وضح بلاغة الصورة على أنها استعارة محسوس بوجه محسوس فالمستعار منه هو النار، والمستعار له الشيب والوجه المشترك هو الانبساط ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب وكل ذلك محسوس وهو أبلغ مما لو قيل ((اشتعل شيب الرأس))[٦٦].

٣- وقيل هي مبنية على أساس التخيّل ولون من ألوان التخيّل يتمثل في الحركة الممنوحة لما في شأنه السكون كقوله تعلى ى﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ فحركة الاشتعال هنا تخيُّل للشيب في الرأس حركة كحركة اشتعال النار في الهشيم، فيها حياة وجمال[٦٧].

فلا تخفى الدلالات التي تُشير إليها الآية الكريمة، فهي توحي بالضعف الذي راود زكريا عليه السلام فاشتعال الرأس يرمز إلى الفناء وبلوغ العمر منتهاه، وهذا مؤشر ودليل على عدم امكانية الحصول على ذرية، من هنا كانت لهذه الاستعارة أهميتها ووظيفتها الجمالية والفنية في اللغة القصصية وهي ترمز لهذه الواقعة، كما أنها تُعد ملمحاً خارجياً في سياق الاقصوصة له علاقته العضوية بالموقف المتمثل بطلب زكريا عليه السلام فضلاً عن ما يُسمى بالاسترجاع التكراري، ألا وهو المعادل الدلالي من خلال قوله ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[٦٨] ففي هذا القول استعارة مكنية تخيلية وتُشير إلى الضعف والهوان الدال على انتهاء الأجل فالعتي ((هو اليبس والجساوة في المفاصل والنظام كالعود القاحل، يقال عتا العود وعتا من أصل الكبر والطعن في السن العالية))[٦٩].

وفي هذه الآية يُشير زكريا عليه السلام إلى أن عظامه قد يبُست كالأعواد اليابسة، فشبه عظامه بالأعواد على طريقة الاستعارة المكنية، وإثبات وصف العتي لها بالاستعارة التخيلية[٧٠] وهنا يمكن أن نُمثل الاستعارة الحجاجية في هذه الآية من خلال المخطط:

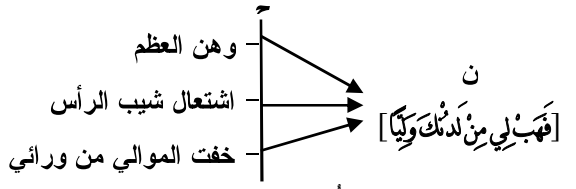


فهذا الأمر يدفع بهذه الحُجج ويجعلها كالمقدمة من أجل التأثير في نفس السامع، ويمكن عدّ ذلك نوع من أنواع صناعة الخطاب حيث يعمد فيه الخطيب إلى تهيئة نفوس السامعين لتستأثر بالغرض المطلوب.

**الكناية**:

تُعد الكناية مسلكاً من مسالك الاستدلال والحجاج ويُشير السكاكي إلى أن البيان الذي يحل محل المجاز مكوّن أساساً في نظام الدليل فَمن أتقن أصلاً واحداً

في علم البيان كأصل التشبيه والكناية أو الاستعارة ووقف على كيفية مساقه كتحصيل المطلوب به اطلعه ذلك على كيفية نظم الدليل[٧١]، فوظيفة البيان حُجاجية تتعلق بكيفية توظيف وجوه البيان من تشبيه أو كناية وغيرهما في سياق تخاطبي معني من أجل تحقيق المطلوب[٧٢].

فيمكن القول إن الكناية تجمع بين الامتاع والإقناع فهي لا تأتي إلاّ ومعها الدليل.

ومن الكنايات الحجاجية قوله تعالى ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ ...﴾ (الآية: ٢٥ - ٢٦).

ففي الآية الكريمة كمٌّ من الكنايات الحجاجية الغاية منها هي طمأنة قلب مريم عليها السلام وتحقيق الإقناع الكامل فقوله (جنيا) كناية عن صفة (للرطب) إذ عبّر عنه بأنه طري ولين وطازج فـ(الجني) كناية عن حُدثان سقوطه أي طراوته ولم يكن من الرطب المخبوء من قبل؛ لأن الرطب متى كان أقرب عهداً بنخلته كان أطيب طعماً[٧٣]، كذلك كناية أخرى في قوله تعالى (قري عيناً) فقُرّة العين كناية عن السرور تشمل العيش وتشمل الانس بالطفل المولود وكناية عن ظمان سلامته ونباهة شأنه[٧٤].

فيمكن تمثيل ذلك حجاجياً:

| ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ | ن ← ح | ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ |
|---|---|---|
| | (١) | |
| سيكون (عيسى) عليه السلام ذا شأن عظيم | ن ← ح | ﴿قَرِّي عَيْنًا﴾ |
| | (٢) | |

**الطباق**:

يُعد أسلوب الطباق من المحسنات البديعية لإفادة وتحقيق الاقناع، ويُعرّف بأنه يقوم على الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرسالة أو

الخطبة... مثل الجمع بين السواد والبياض، والليل والنهار، والحر والبرد...[٧٥].

ومن النماذج الحجاجية التي ورد فيها طباق قوله تعالى﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾(مريم: ٧٣ - ٧٤).

في هذه الآية يخبرنا الله عزّ وجل عن حال الكفار حيث تُتلى عليهم آياته بيّنات واضحة الدلالة بينة الحجة وواضحة البرهان؛ إذ أنهم يصدّون عن ذلك ويعرضون ويقولون للذين آمنوا مفتخرين عليهم ومحتجين على صحة ما هم عليه من الدين بأنهم ﴿ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾أي أحسن منازل وأرفع دوراً فناديهم أعمر وأكثر وارداً وطارقاً، فيقولون كيف تكون ونحن بهذه المثابة على باطل؛ لذا ردّ الله تعالى عليهم شُبهتهم ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴾ أي وكم من أمة من المكذبين قد أهلكها الله بكفرهم ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾أي كانوا أحسن من هؤلاء أموالاً وأمتعة ومناظر وأشكالاً[٧٦].

والمخطط الآتي يوضح ذلك الأمر:

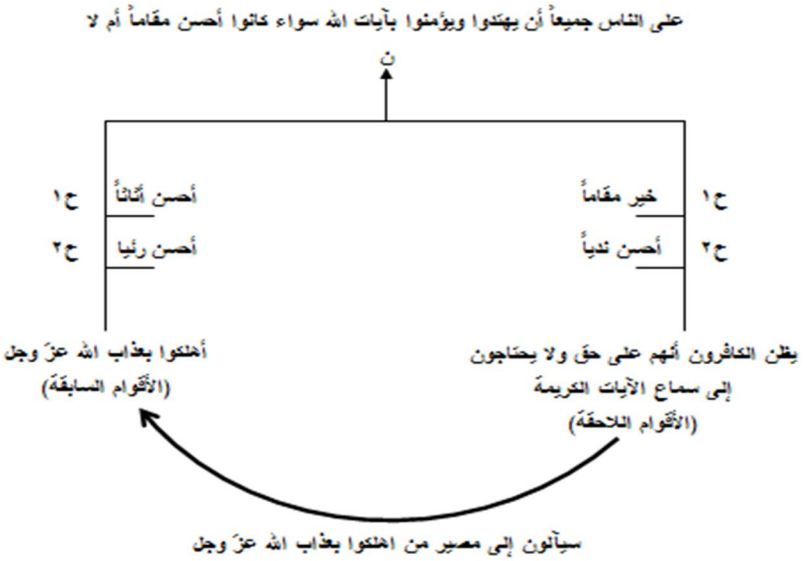

## الأدوات اللغوية:

ويُراد بها الأدوات التي تسهم في عقد العلاقات ما بين الحجج والنتائج فهي تُعين المتكلم على تقديم حُججه بحال يتناسب والمقام الذي هو فيه، ويرى ديكرو أننا نتكلم عامة بقصد التأثير، وهذا التأثير والحمل على الإذعان والإقناع بما يعرض علينا من أفكار ومعتقدات إنما يحصل بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلم(٧٧). بطريقة أخرى أن اللغة فيها صفات ذاتية وجوهرية وفيها من الوظائف الحجاجية الكثير فهي تُعد من الوسائل اللغوية الناجحة في كل خطاب ولاسيما في القرآن الكريم وأهم هذه الأدوات:

١- **الروابط الحجاجية:** أن اللغة العربية تحمل في طياتها الكثير من الروابط الحجاجية ومنها (حتى، إن، إذا، الواو، لأن، لاسيما، الفاء...)(٧٨)، ولبيان قيمة هذه الأدوات في سورة مريم لابد من ملاحظة ما يأتي:

١. **حتى:** تُعد من أدوات السُلّم الحجاجي ويشترط في هذا الرابط الحجاجي أن تكون الحجج المربوطة بواسطته منتمية إلى فئة حجاجية واحدة أي أنها تخدم نتيجة واحدة والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون أقوى الحجج، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة (حتى) لا يقبل الابطال أو التعارض الحجاجي(٧٩).

والآية الكريمة تشتمل على الرابط الحجاجي في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ ﴾ (مريم: ٧٥).

فقوله تعالى يُشير إلى أن من كان في الكُفر فليمد له الله عزّ وجل وليدعه في طغيانه وكفره، فنلحظ أن الدلالة الزمنية للفعل (فليمدد) هي لصيغة فعل الأمر الدال على المستقبل لكن معناه الخبر أي من كان ضالاً مدّ له الله عزّ

وجل حتى أصبح ذلك أشد لعقابه، فيأتي هنا الرابط (حتى) ليربط بين الحجة الأولى والحجة الثانية، وهي إما أن يُعذّب هؤلاء الضالين بسيوف المؤمنين وقيل المراد به عذاب القبر، أو أن تقوم الساعة ويرون العذاب ويصبح مصيرهم النار فآنذاك تتضح الحقيقة ويعرف هؤلاء من هو الأضعف هم أم المؤمنون، وهذا جواب ورد على القول: ((أي الفريقين خير مقاماً وأحسن نادياً))[٨٠].

ويمكن تمثيل ذلك كما يأتي:

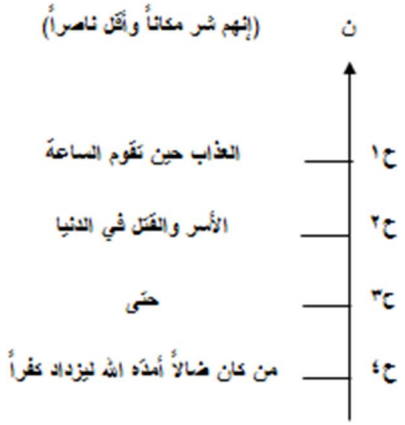


**الواو:** ولا يقوم هذا الرابط بالربط بين الحُجج والجمع بينها فقط بل هو عامل يقوي الحُجج ويعمل على تحقيق النتيجة المرجوة، فالواو رابط حِجاجي وذلك بترتيب الحُجج ووصلها مع بعضها البعض، بل وتُقوي كل حجة الأخرى وتعمل على الربط النسقي أفقياً على عكس السُلَّم الحجاجي[٨١].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾(سورة مريم، الآية: ٩٠).

نلحظ أن الرابط الحجاجي (الواو) قامَ بالوصل بين مجموعة من الحُجج فعمد إلى ترتيبها من أجل تقوية وتدعيم النتيجة فنراها حُججاً مُنسقة

ومُترابطة، كل حجة تكون أقوى وأشد وقعاً من الأخرى، وقد جاءت هذه الحُجج لتفنيد إدعاء من قال ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤﴾ ، فالشرك هو أمرٌ قد فزعت منه السماوات والأرض كونهن قائمات على توحيد الله سبحانه وتعالى فعند سماع مثل هذا الادعاء تكاد السماوات تنشق خوفاً وتكاد الأرض إن تنشق على بعضها البعض كون الله تعالى واحد لا إله إلاّ هو وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا، ويُمكن تمثيل ذلك المسار الحجاجي[٨٢] بالشكل الآتي:

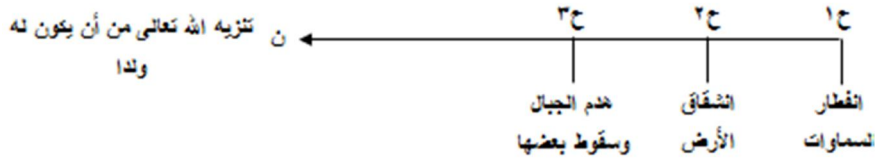


**الفاء:** من الروابط الحجاجية المهمة والتي لها نفس وظيفة الرابط (الواو)، إذ يعمل بدوره على الربط بين الحُجج وتقويتها مع بعضها البعض لتحقيق النتيجة المرجوة، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾(سورة مريم، الآية: ٥٠).

أي أن الله تعالى ربّ كل شيء خالق السماوات والأرض وهو رب العوالم علويها وسُفليها، لا خالق سواه، فعلى الإنسان أن يعبدهُ؛ لأنه أحق بالعبادة وأهلٌ لها، وعلى الإنسان أن يصبرُ على تكاليف العبادة إذ لا نظير له ولا شبيه له، حتى أنه عزّ وجل لم يقل (واصبر) بل قال: (واصطبر) لأن ذلك يكون أكثر انسجاماً مع العبادة التي تستوجب الصبر الشديد والمثابرة والمداومة، فنلحظ أن الرابط الحجاجي (الفاء) هنا قد ربط بين متغيرين حِجاجيّن حيث جاء قوله ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ ﴾ نتيجة لمجموعة من الحجج السابقة ويمكن تمثيل ذلك:

## أدوات الشرط:

يُعد أسلوب الشرط من الأساليب التي لها دور في هيكلية سورة مريم، ويقوم هذا الأسلوب على أمرين الشرط وجوابه، وهذا الأسلوب يسهم بشكل فعّال في بناء الحجج على وفق الطريقة التي يرومها المحاجج وبالتالي يُجبر الخصم على الاقتناع بالحجج المقدمة في أثناء مشاركته بالحلول نفسها.

من ذلك قوله تعالى ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩﴾(الآية: ٥٨).

فقد وظف اسم الشرط (إذا) من أجل تحقيق مقاصد حجاجية لا تَتِم إلاّ بها، فالنَص يقوم على حجّة دامغة تستمد قوتها من المعرفة المشتركة التي يقوم عليها كل من الحس والواقع، فالنص تحدّث عن مجموعة من الأنبياء ينظر الآية (٤١، ٥١، ٥٤، ٥٦، ٥٨) أولئك الذين هَداهم الله وأنعم عليهم بالمنزلة الرفيعة وكأن المحاجج يسأل (من أولئك؟) فيأتي الجواب من خلال بعض المقدمات اليقينية والغاية منها رفع المتسائل إلى تصوّر الإجابة فيأتي فعل الشرط (تتلى) ومعه حمولة من المؤشرات اللغوية توجه بالمحاجج نحو جهة الجواب وهو ﴿**خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا**﴾ وهنا تكون حجة دامغة للخصم ولكل سامع، فهؤلاء الأنبياء عندما يسمعون آيات الرحمن تتلى عليهم يسجدون ويبكون من خشية الرحمن على الضد من غيرهم من الناس الذين انعم الله عليهم بنعمة البصر والسمع، إلاّ أنهم صماً بكماً عن آيات الله لا يسمعون ولا يفقهون شيئاً.

## العوامل الحجاجية:

ووظيفة هذه العوامل أنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكمن داخل فترة ما، ومنها: (إنما، ما، إلاّ، لا... إلا) وتمثلت تلك العوامل في

آيات عدّة من سورة مريم منها في قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ (الآية: ٦٤).

نلحظ أن العامل الحجاجي (ما...إلا) من العوامل الحجاجية التي تعمل على تقديم النتيجة، فإن تأخر نزول جبريل عليه السلام ما هو إلاّ بأمر من الله تعالى كسائر الأمور الأخرى التي لو أراد الله وقوعها لوقعت، إذ إن أمر الله هو الحجة الوحيدة المانعة من نزول جبريل عليه السلام.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾(الآية: ١٩) فقد ورد العامل الحجاجي (إنما) لإفادة أمور عدّة، فهو يأتي لإثبات لما يذكر بعدها ونفي ما سواه[٨٣]، كما أن موقعها في الآية الكريمة مناسب للحدث التي في صدده، فقد تمثل الملك بشراً لمريم عليها السلام الأمر الذي أفزعها وأرهبها فتسارع الملك عليه السلام لبيان ذلك وتوضيح سبب المجيء وهو تبشيرها بعيسى عليه السلام، وتذكيرها باستمرارية الإغداق عليها بالأرزاق والرحمات فلا تخاف ولا تجزع[٨٤] كما أن في الأداة قصر الموصوف على الصفة حيث قصر (أنا) العائدة على (الملك المرسل) على صفة الرسالة التي أرسله الله تعالى بها.

وقوله تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾(الآية: ٦٢).

يذكر الله سبحانه وتعالى أن المؤمنين إذا ادخلهم في جناته التي وعدهم بها لا يسمعون في الجنة أي كلام تافه أو سيء لا فائدة منه وقيل قد يكون اللغو الهزل وما يلغى من الكلام مثل الفحش والأباطيل، لكن سياق الآية يؤكد شيء واحد عن طريق الاستثناء المنقطع في قوله ﴿**إِلاَّ سَلاَمًا**﴾ وقيل هو سلام الملائكة عليهم[٨٥] وهنا تأكيد للسلام المطلق الذي لا عيب فيه ولا نقص وهو مجاز من تأكيد الشيء بما يشبه ضده[٨٦]. وهنا جاء العامل الحجاجي (لا، إلا) لتدعيم الحجة وتقويتها حيث أثبت أن الكلام السائد آنذاك هو السلام الذي لا لغو فيه ولا تأثيم.

لكن: تُفيد معنى الاستدراك وهو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم بثبوته أو نفيه[٨٧] فهي تُنسب حكماً، لما بعدها مخالفاً لحكم ما قبلها، ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها[٨٨] وهي تستعمل في الحجاج كمؤشر حال للاحتياط والتحفظ على النتيجة فيكون غالباً ما بعدها من التحفظ مؤدياً إلى نتيجة مناقضة لما قبلها فضلاً عن كون الحجة في الثانية أقوى مما هي عليه من **النتيجة الأولى**.

قوله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾.

نلحظ في الآية الكريمة وجود تعارض حجاجي بين ما يتقدّم الأداة (لكن) وما يتلوها، فالجزء الأول من الآية ﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ**﴾ يتضمن حجة مفهومها أن لا أحد يوم القيامة اسمع منهم وأبصر منهم بالحقائق التي أخبرتهم بها الرسل وهذا مؤشر واضح ودليل بيّن على صدق الرسالة التي كُلّف بها الأنبياء والرسل من الله تعالى، وبالتالي فهي تُفضي إلى نتيجة (ن) مفادها، وحدانية الله تعالى وأحقيتهُ بالإلوهية، ثم جاء الاستدراك بـ(لكن) في قوله ﴿**لَكِنِ الظَّالِمُونَ...**﴾ ليصرح أنهم في دار الدنيا في ضلال وغفلة فلا يسمعون الحق ولا يبصرونه فالحجة المتضمنة في الجزء الأول من الآية ﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ...**﴾ تُشير إلى أن هؤلاء الكفار يوم القيامة لا أحد أكثر منهم سمعاً أو بصراً فهم يرون الحقائق التي أُرسل بها الرُسل كما هي اليوم، ثم جاء القسم الثاني من الآية بعد الرابط الحجاجي ﴿**الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ وهو يحمل حجة تخدم النتيجة المضادة (لا - ن) وهي (لا يسمعون ولا يبصرون) وحيث يُطلب منهم الهدى، لا يهتدون ويمكن توضيح ذلك:

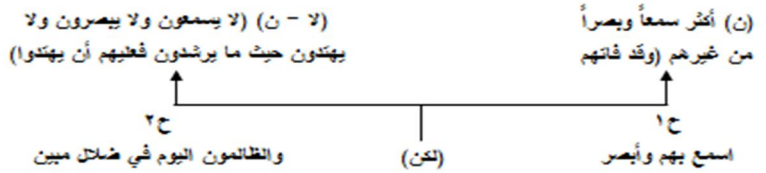

## التوكيد:

من الأساليب البلاغية التي، استخدمها القرآن الكريم من أجل مجادلة خصومه فهو وسيلة فعّالة لتثبيت المعنى في النفوس، إذ إن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو رقيق المأخذ كثير الفوائد(٨٩). وقد ورد أسلوب التوكيد في سورة مريم في مواضع عدة من ذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾(الآية: ٩).

إذ وظّف في النص الحرف (قد) الداخل على الجملة الفعلية ﴿**وَقَدْ خَلَقْتُكَ**...﴾ ليؤكد من خلال ذلك لإسلوب عظمة الله تعالى وقُدرته على خلق يحيى عليه السلام فهو أمر سهل عليه كونه قادراً على كل شيء، إذ إن الحجة في ذلك هو خلق آدم عليه السلام من العدم، والغاية من ذلك هو زرع الطمأنينة في قلب زكريا عليه السلام لإجابة دعائه ويمكن تمثيل ذلك حجاجياً:

## أفعال الكلام:

لقد جاءت نظرية أفعال الكلام التداولية لتفسير تلك النظرية التقليدية للكلام ونظرت إلى اللغة بوصفها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، فألغَت الحدود بين الكلام والفعل، فإن الفعل الكلامي يعني لغة ما أو التحدث بما يعني تحقيق أفعال لغوية(٩٠).

وهناك من يرى أن للفعل الكلامي وظائف تداولية مرتبطة بقصد المخاطب، من أهمها وظيفته الحجاجية التي تزيد من فاعليته الانجازية التي أرادها له أوستن وسبرل سيما تلك المرتبطة بوظيفتي التأثير والإقناع(٩١).

وهنا يجب أن نُدرك العلاقة بين القائم بفعل القول وتحقيقه وبين آثاره ونتائجه، ويتجلى هذا في الحوارات الموجودة في القرآن الكريم؛ علينا أن نعلم أن النتائج تتضح من خلال ما يُنتج عن أفعال الكلام نفسها على الرغم من أن (أوستن) يرى أن نتائج حدوث الفعل ليست من صنف القول ولا من صنف وقوعه على وجه من الوجوه(٩٢)؛ لأن لازم فعل الكلام يكون مفهوماً من الوسط الخارجي ومن خلال قرائن الأحوال، ونتيجة لآثارها، فيعد بمثابة النتائج المتحصل عليها من متضمنات القول التي هي من الأصل مرتبة على تلقي فعل الكلام، وليس فعل الكلام ذاته بدليل أن ما يفهمه ويتأثر به متلق في سياق ما قد لا يحدث عند متلق آخر(٩٣). وبالتالي فإن قوة أفعال الكلام تكمن في الأثر الذي ينتج عن القول ولا يمكن تحقيق ذلك الأثر إلاّ بأمرين وهما: بيان وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يعمل فيها والمعاني المستفادة من الكلام ضمناً بمعونة القرائن(٩٤) ومن تلك الأفعال:

١- الأفعال الإخبارية: ومن الأفعال الإخبارية التي وردت في سورة مريم قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾(الآية: ٥٨).

فالمتمعن لمعاني هذه الآيات يجد أنها تضمنت أفعالاً خبرية فيها بناء حجاجي محكم، فالله تعالى يثبت من خلالها أن هذه الصفوة المختارة من الأنبياء إنما هُم من أنعم الله عليهم ووفقهم واصطفاهم، وقد جاء هذا الإخبار بشكل أساليب خبرية متتالية تتعاضد لتشكل حججاً تفضي إلى هدف واحد هو إثبات أن هؤلاء هم أنبياء الله حقاً، وأنهم مرسلون من الله تعالى وقد أنعم الله عليهم وعلى ذريتهم، تؤكد هذه الأخبار أن هؤلاء الأنبياء إذا ما سمعوا آيات الله وحججه خرّوا لها تذللاً وخضوعاً باكين من خشية الله تعالى، فالملاحظ على معاني هذه الأخبار أنّها جاءت لتحقيق غايات يقتضيها الكلام،

إذ أسفرت عن آثار في نفسية المتلقي فكل هذه الآيات تُثبت أن الله تعالى حَق وأن ما أُرسل من أنبياء هم حق وبنعمته وتوفيقه قد اصطفاه هم وذرياتهم لوحيه ورسالته.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾(الآية: ٢١).

لقد شكلت الأفعال الخبرية هنا بناءً حجاجياً محكماً يُثبت الهدف العام للكثير من قصص القرآن، ومنها قصة مريم عليها السلام ففيها عبرة وتذكرة لأولي الألباب، فيمكن أن نقول أن أفعال الكلام الإخبارية هنا قد وجّهت مسار الحجاج إلى الإقناع بما تتضمنه قُصة مريم عليها السلام من دلائل وإثباتات.

١- ولادة عيسى عليه السلام من أم لم يُمسسها رجل آية من آيات الله تعالى.

٢- إن خلق عيسى عليه السلام من مريم عليها السلام أمر قد قضاه الله ولا تراجع فيه.

٣- إن أمر خلق عيسى من أم دون أب أمر في غاية السهولة على الله تعالى وحده.

٤- إن في خلق عيسى عليه السلام رحمة من الله تعالى على عباده الذين صدّقوا برسالته.

فكل هذه الحجج تُثبت أن الله لو أراد شيئاً هيأ أسبابه ويسّرها، فهو الذي خلق الإنسان من عدم فهو قادر على أن يخلق غلام من أم لم يَمسسها رجل، ويجعل منه رحمة وحجة على عباده.

٢- الأفعال الإنشائية: للتركيب الإنشائي دور كبير في العملية الحجاجية، إذ كثيراً ما تنبني الحجة في التركيب الإنشائي، وكثيراً ما تعضُد التراكيب الإنشائية حججاً، فالتركيب الإنشائي يُثير المشاعر من خلال طاقة حجاجية مهمة؛ لأن إثارة المشاعر ركيزة كثيراً ما يقوم عليها الخطاب الحجاجي(٩٥).

ومن هذه التراكيب:

**١- الاستفهام:** لقد توصل الباحثون إلى أن قيمة الاستفهام الحجاجية تعود إلى أسباب اختصاصه بإنجاز العمل الحجاجي، سواء تعلق ذلك بالاستفهام الحقيقي أم بالاستفهام غير الحقيقي ((السؤال البلاغي))[٩٦]، وقد أدرجه كل من (اوستن وسيدل) ضمن الأفعال الانجازية وميّز (ديكرو و انسكو مير) في فصل من كتابهما (الحجاج في اللغة) نوعاً من الاستفهام وأطلقا عليه الاستفهام الحجاجي وهو نَمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقاً من قيمته الحجاجية[٩٧] وقد أطلق (بلونتين) مصطلح السؤال الحجاجي أو الاستفهام الحجاجي على السؤال البلاغي الذي هو ليس استخباراً أو طلب جواب، بل هو وسيلة حجاج ويكون هذا السؤال عوضاً عن جملة خبرية تكون منفية أو مثبتة[٩٨] ومن الأمثلة الحجاجية للسؤال البلاغي قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾.

فالاستفهام كما هو واضح في الآية السابقة استفهام بلاغي خرج لغرض يقتضيه حال المنكرين والمخاطبين وسياق الحديث فيقول الله عزّ وجل للنبي محمد ﷺ كثيرة هي الأقوام التي هَلكت إذ سلكوا من خلاف الله، فأين هي؟ هل ترى منهم من أحد أو تَسمع لهم صوتاً؟ فخرج الاستفهام هنا لغرض النفي أي (ما ترى أحد من هؤلاء ولا تسمع لهم صوتاً) وإذا تأملنا في هذا الأسلوب من الناحية الحجاجية فهو يحمل طاقة حجاجية بنبرة النُصح فهذا الاستفهام يدعو الكُل إلى أن ينظروا إلى مصارع الأمم التي سبقتهم فقد هُلكوا، فعليهم أن يعتبروا قبل فوات الأوان، ويكون المسار الحجاجي للاستفهام فيما يأتي:

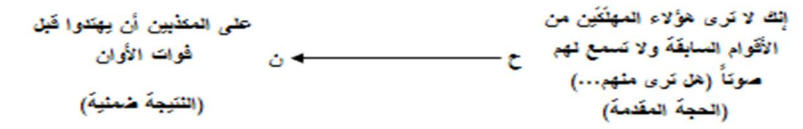

وقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ (الآية ٧٧ - ٧٨)

يوجه الله تعالى سؤاله لنبيه محمد ﷺ وفيه تعجب من أمر ذلك الشخص الذي يزعم أنه سيؤتى مالاً وأولاد يوم القيامة (العاص بن وائل السهمي)[٩٩]، وهذا الاستفهام توبيخي للذي يقول ما لا يعلم، فعلم الغيب بيده تعالى وحده فكيف عرف ذلك؟ هل أخذ موثقاً من الله أم إطلع على علم الغيب؟!

فهذه الحجة وجهت العقول الوجهة التي يريدها قصص القرآن الكريم، فالاستفهام كما هو واضح يقوم بدورٍ أساسي في الإقناع والحجاج فهو يعمل على جلب المتلقي إلى أفعال الاستدلال وكأنه يُشركه بالحكم ذاته بالمستوى الذي يرفد مقاصد الخطاب والغاية من ذلك كله أن يعلم الإنسان أن آيات الله كلها حق فعلى الناس أن يؤمنوا بها، كما أن علم الغيب بيده لا يعلمه إلاّ هو.

وهنا يكون المسار الحجاجي للاستفهام بهذا الشكل:

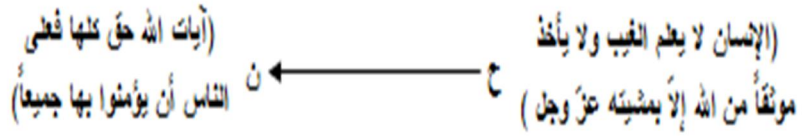


٢- **الأمر والنهي:** ويُمكن عدّهما من الأفعال الانجازية التي تهدف إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين، كما يُعد من الخصائص اللغوية في الجدال بين الأنبياء وأقوامهم، ومن آياته تعالى التي ورد فيها هذا أن الاسلوبان: قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَـٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ (الآية ٢٤ - ٢٦).

لقد اختلف المفسرون حول جملة من الأمور في هذه الآيات إنَّ المنادي في هذه الآيات هو جبريل وقيل هو عيسى عليه السلام، وقيل أن الشيء الذي جعله الله عزّ وجل تحت مريم هنا يراد به جدولاً أو نهراً وقيل بل عيسى عليه السلام[100]، فنلحظ أن القيمة الحجاجية لاسلوب النهي تكمن في قوله تعالى ﴿**أَلاَّ تَحْزَنِي**﴾ ففيه توجيه لمريم عليها السلام بنصحها وإقناعها بأن لا تحزن بولادتها هذه، لأن الله تعالى خلق عيسى عليه السلام وهو يعرف ما سيكون عليه من شأن، إذ سيُبارك فيه (الرب) ويجعله نبياً، والنتيجة المرادة من ذلك هو إقناعُها بعدم الحزن وعدم اليأس من أمر الله ففيه خير وبشرى لها وللناس جميعاً، فنلحظ هنا أن المسار الحجاجي للفعل الكلامي النهي جاء عكسياً حيث النتيجة يُمثلها هذا الفعل والحجة ضمنية.

| الحجة | | النتيجة |
|---|---|---|
| (خلق الله عيسى عليه السلام ليكون رحمةً للعالمين وسيكون عظيم الخصال) | ح ← ن | (عليك يا مريم ألا تحزني بهذه الولادة) |

أما الفعل اللغوي المتمثل بالأمر في قوله (هزّي، كُلي، اشربي، قُرّي) فتتعاضد هنا أفعال الكلام جميعاً لتنتج طاقة حجاجية لتسير في مسار واحد لتدل على إرادة واحدة وهي أن تصبح مريم عليها السلام قوية، فلا تعاني من جوع ولا عطش وأن تفرح بعيسى عليه السلام فهو نبي الله الذي سيُبارك فيه، ويكون حجة الله على عباده، وآية من آياته عزّ وجل لتُثبت قُدرة الله على كل شيء فهو أهل للطاعة وأهل للعبادة.

**الحجاج فعل لغوي مركب**:

لقد أُدرج الحجاج ضمن الأفعال اللغوية وفي ضوء ذلك عرف كل من ((فان ايمرين، غروتندروست)) الحجاج على أنه ((فعل تكلمي لغوي

مركب)) الحجة فعل تكلمي لغوي مؤلف من أفعال تكلمية فرعية، وموجهة إما إلى إثبات أو إلى إبطال دعوى معينة[١٠١].

شروط فعل الحجاج المركب: وضع (ايمير ن و غروتند ورست) شروطاً لتحقيق فعل الحجاج المركب، وهي صنفان[١٠٢]:

أ. شروط التحديد.

ب. شروط التصحيح.

أ. أما شروط التحديد يُفيد استيفاؤها في تحديد ما إذا كان فعلاً لُغوياً وإلاّ استحال على المُتلقي أن يُميّز بين الوعد والوعيد والتماس والخَبر وأن يَعرِف جميع النتائج المترتب عليها وهي قسمان:

١- شروط المضمون القضوي أن كل واحد من المنطوقات (ا، ح...ن) يحقق فعلاً لغوياً بسيطاً (ا، ح... ن) يفيد التزاماً تجاه القضايا المعبر عنهما.

٢- الشرط الجوهري: إن تحقيق مجموع الأفعال اللغوية البسيطة يدل على أن المتكلم يُسعى إلى تعليل (ب) وقد توهِم صيغة الشرط الجوهري أن الحجاج لا يكون إلاّ للدفاع عن الدعاوى الموجبة، ولكن يُمكن أن يُدافع عن الدعاوي السالبة.

شروط التصحيح: وهي من الأمور الواجب استيفاؤها حتى يصبح ما هو منطوق تحقيقاً صحيحاً لفعل لغوي إذ أن استيفاء شرط التحديد فقط أمر غير كافٍ، مثلاً أن المتكلم أحياناً يقوم بطرح أسئلة ما، لكنه غير مهتم لأمر الإجابة عنها، وهي مجموعتان، شروط ابتدائية وشروط التزامية.

١- الشروط الابتدائية:

١- وفيها يعتقد المتكلم أن المستمع لا يقبل ادعاءه لـ(ب)، أو على الأقل لا يقبل تلقائياً أو كُلياً ذلك الإدعاء.

٢- وأحياناً يعتقد المتكلم أن الشخص المُستمع مُستعد لقبول جميع القضايا التي تُعبر عنها الأفعال (ا، ح،...ن).

٣- يعتقد المتكلم أن المُستمع مستعد لقبول جميع الأفعال البسيطة (ا،ح،...ن) من حيث هي تعليل مقبول لـ(ب).

مثال ذلك قوله تعالى:

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾﴾ (الآية ٣ - ٧).

شروط المضمون القضوي: وهي بدورها تُعبر عن مقبولية القضايا التالية:

١- إني وهن العظم مني.

٢- اشتعل الشيبُ في رأسي.

٣- لم أكن بدُعائك ربي شقيا.

٤- إني خفتُ الموالي من وراءي.

٥- إن امرأتي عاقر.

## الشرط الجوهري:

وهنا تكمن محاولة تحقيق القضايا من (١ - ٥) وهو محاولة من زكريا عليه السلام كي يتوسل بها إلى الله عزّ وجل ويُقنعه بأن يستجاب لدعواه أو قضيته، وتلك القضية هي ((هب لي من لدنك وليا)).

الشروط الابتدائية:

١- وهنا يعتقد المتكلم "زكريا" عليه السلام أن الله عزّ وجل لا يقبل دعواه، وهي أن لا يرزقه بغلام وأن يبقى على حاله.

٢- يعتقد زكريا عليه السلام أن الله عزّ وجل سيقبل القضايا من (١ - ٥).

٣- يعتقد زكريا عليه السلام أن الله عزّ وجل سيقبل جميع القضايا (١ - ٥) كتعليل للقضية (أن يُرزق بغُلام).

الشروط الالتزامية:

١- أن يعتقد "زكريا" عليه السلام أن دعواه مقبولة وهي أن يُرزق بغُلام.

٢- يعتقد "زكريا" عليه السلام أن القضايا (١ - ٥) مقبولة.

٣- يعتقد "زكريا" عليه السلام أن القضايا من (١ - ٥) تُشكل تعليلاً مقبولاً للقضية.

الأثر التواصلي: يعرف الله عزّ وجل أن القضايا من (١ - ٥) تُشكّل حجاجاً عن الدعوى (أن يُرزق زكريا عليه السلام بغُلام).

الشرط التفاعلي (القبول) وهنا يقبل الله عزّ وجل القضايا من (١ - ٥) كتعليل للقضية (أن يُرزق زكريا عليه السلام بغلام).

## الخاتمة

لقد شهد الدرس البلاغي في الآونة الأخيرة تطوراً سريعاً الأمر الذي جعلهُ يتساير مع فن الجدل والمنطق والبلاغة... الخ، وقد ارتبط مصطلح الحجاج بمصطلحات عِدّة، عُدّت مرادفات له منها: (الجدل، والخطابة، والبرهان، والإقناع) بيد أن المصطلح الأقرب لطبيعة الحجاج هو الإقناع، كون الحجاج وسيلة لتحقيق الإقناع فكل نص حجاجي هو بالتالي إقناعي، لكن ليس شرط أن يكون كل نص إقناعي هو حجاجياً، وقد اعتمد النص القرآني في سورة مريم على تحقيق الإقناع من خلال الحُجج والبراهين التي يسوقها تلك الحُجج القائمة على أدلة عقلية لا يجد الشخص مناصاً دون أن يُسلّم بها، كما أن السورة احتضنت الكثير من الوسائل الإقناعية التي جاءت في قصص الأنبياء من أجل إقناع المتلقي بالقضية المطروحة ومن ثم الإيمان بالله تعالى، أما من حيث الروابط والعوامل الحجاجية فقط تعددت واختلفت في السورة، فكان

لها أثر كبير في انسجام النص الحجاجي من جهة وتوجيهه وجهة قوية من جهة أخرى، هذا وقد اشتملت السورة على أساليب أخرى كالاستفهام والأمر والنهي واتضح جلياً كيف أنها وجّهت الأفعال حجاجياً، وأخيراً ظهر أسلوب الحجاج - فعلاً لغوياً مركباً - تتآزر شروطه من أجل تحقيق الإقناع والدفاع عن الدعوى المطروحة.

## هوامش البحث

(١) نظريات الحجاج، جميل حمداوي، ٢٤.
(٢) الحجاج وبناء الخطاب، أمنية الدهري، ٧٤.
(٣) لسان العرب، ابن منظور: حجج.
(٤) لسان العرب، ابن منظور: حجج.
(٥) النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، ص٦.
(٦) اللسان والميزان، التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ص٢٣٠.
(٧) مفهوم الحجاج عند بيرلمان، ص١٩٣.
(٨) البلاغة والاتصال: جميل عبد الحميد، ص١٠٦.
(٩) الكليات، أبو البقاء الكفوي، ٢٢.
(١٠) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢/٦٠.
(١١) البرهان في وجوه البيان، أبو الحسن إسحاق، ٣٧.
(١٢) لسان العرب: مادة حجج.
(١٣) ينظر: القاموس المُحيط وكتب تحقيق التُراث: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مادة (ح ج ج) باب الجيم فصل الحاء .
(١٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج٢/٢٤.
(١٥) مصطلح الحجاج براعته وتقنياته، عباس حبشاني، ص٢٦٨.
(١٦) الخطابة، ارسطو، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مقالة ١، فصل٢، ١٣٥٦ أ.
(١٧) الحجاج والاستدلال الحجاجي، اعراب حبيب، ص١٢٧.
(١٨) الخطابة، أرسطو مقالة، فصل ٧، ١٤٠٨/أ، ١٤٠٨/ب.

(١٩) الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، ص٢٢.
(٢٠) لسان العرب، مادة (حور).
(٢١) سورة الكهف، الآية ٣٧.
(٢٢) ينظر: تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف أنموذجاً، حياة دهمان، ص٤٦.
(٢٣) الحجاج والاستدلال الحجاجي، حبيب إعراب، ص١٠٣.
(٢٤) لسان العرب، مادة (قنع).
(٢٥) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ج٣٩/١.
(٢٦) منهاج البلغاء وسراج الأُدباء، ص١٢٥.
(٢٧) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص١٤ - ١٦.
(٢٨) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، ص٣٨.
(٢٩) لسان العرب: مادة (برهن).
(٣٠) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي، ٣٩.
(٣١) لسان العرب: مادة (يده). باب الباء مجلد ٢، ص٧٥.
(٣٢) يُقصد بالمعنى (م)، والنتيجة (ن)، والضمان (ض). ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الاسلوبية، ٢٥.
(٣٣) م.ن: ٢٥.
(٣٤) البلاغة والاتصال، جميل عبد الحميد، ص١٠٥.
(٣٥) نموذج من المقطع البرهاني أو الحجاجي ملتقى علم النص، عبد القادر بو زيدة، ص٣١٧ - ٣١٨.
(٣٦) ينظر: الحجاج في القرآن الكريم، عبد الله صولة، ٨.
(٣٧) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص٢٣٢.
(٣٨) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ٣٢.
(٣٩) سورة الحديد، الآية ٢٤.
(٤٠) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، ٨.
(٤١) مناهج الجدل في القرآن الكريم، زاهر عوض الألمعي، ٧٩.
(٤٢) ينظر: روح المعاني، الآلوسي: ٥٦.

(٤٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص٥٦.
(٤٤) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج١، ص٢٢٨.
(٤٥) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، ص٢٢٠.
(٤٦) الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، رفعت فوزي عبد المطلب، ٧.
(٤٧) التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري، ج١٩٥/٢١.
(٤٨) التفسير الكبير، ابن تيمية، ج٥/ ص١٨٣.
(٤٩) ينظر: المعمار القصصي في سورة مريم، كليثم سعيد ناصر الخاطري، ٥٠.
(٥٠) استراتيجيات الخطاب مقابل التداولية، عبد الهادي بن ظافر، ٤٧٧.
(٥١) استراتيجيات الخطاب مقابل التداولية، ٤٧٧.
(٥٢) مفتاح العلوم: السكاكي، ٤٢١.
(٥٣) حجاجية المجاز والاستعارة: حسن المودن، ١٦١.
(٥٤) سورة مريم، الآية ٤٤.
(٥٥) تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج١١٦/١٦.
(٥٦) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ٢٢١.
(٥٧) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين، ٢١٩.
(٥٨) ينظر: أسرار البلاغة، ١١٨.
(٥٩) نقلاً عن: عندما نتواصل نُغيّر، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشير، ٩٧.
(٦٠) دراسات اسلوبية في سورة مريم، معين رفيق صالح، ١٧١.
(٦١) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج١٠/٣.
(٦٢) الاستعارة عند المتكلمين، أحمد أبو زيد، ٤٦ - ٤٧.
(٦٣) الاستعارة الحجاجية بين ارسطو وشايم بيرلمان، محمد الولي، ٣٥.
(٦٤) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفورة، ٣٣٢.
(٦٥) الكشاف، ج٦/٣.
(٦٦) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص١١٠.

(٦٧) التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، ٧٨.
(٦٨) ينظر: المعمار القصصي في سورة مريم، كليثم سعيد ناصر الخاطري، ٣٤٠.
(٦٩) الكشاف، الزمخشري، ج٣/٨.
(٧٠) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٧١/١٦.
(٧١) مفتاح العلوم، السكاكي، ٤٣٥.
(٧٢) حسن المودة، ١٥٨.
(٧٣) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٨٨/١٦.
(٧٤) م.ن، ج١٦/ص٨٩.
(٧٥) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص١٦.
(٧٦) تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، ج٥، ص٢٥٨.
(٧٧) الحجاج في اللغة: أبو بكر العزاوي، ٥٦.
(٧٨) م.ن، ٢٦.
(٧٩) م.م، ٧٣.
(٨٠) ينظر: مجمع البيان لعلوم القرآن الطبرسي، ج٥٠٨/٦.
(٨١) استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر: ٤٧٢.
(٨٢) ينظر: مجمع البيان لعلوم القرآن: الطبرسي، ج٥١٨/٦.
(٨٣) السكاكي، مفتاح العلوم، ٢٩١ .
(٨٤) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني: ٢٢٨.
(٨٥) ينظر: مجمع البيان لعلوم القرآن، الطبرسي: ج٤٩٦/٦.
(٨٦) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٢٧/١٦.
(٨٧) شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد: ١٤٨.
(٨٨) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الانصاري: ٣٨٣.
(٨٩) الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، ج١٧٦/٢.
(٩٠) نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المرونة اللسانية التراثية، ١٦٩/١.

(٩١) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي: ٦٥.
(٩٢) أوستن نظرية أفعال الكلام، ترجمة: عبد القادر قنين: ١٣٣.
(٩٣) المنهج الأمثل للتواصل والحوار، نماذج من القرآن والحديث، آمنة بلعلي: ٢١١.
(٩٤) علم المعاني، عبد العزيز عتيق: ٣٧.
(٩٥) عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم: ١٤٠.
(٩٦) ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي: ٤٠٣.
(٩٧) أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج: ٥٧.
(٩٨) ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي: ٣٠٨
(٩٩) ينظر: مجمع البيان لعلوم القرآن، الطبرسي، ج٦/ص٥١١.
(١٠٠) ينظر: مجمع البيان لعلوم القرآن، ج٦/٤٧٢.
(١٠١) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٦٢.
(١٠٢) فان ايميريون ورون غروتندورست، الحجاج فعل لغوي مركب، ترجمة: ياسين ساوير المنصوري، مقال ضمن مؤلف، الحجاج مفهومه ومجالاته: ١٩٧ - ١٩٩.

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
١- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، حققه وعلّق عليه: عصام فارس، خرّج أحاديثه محمد أبو صعيليك، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٢- الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، منشورات دار الآفاق، بيروت - لبنان، د.ط، ١٩٨٣م.
٣- استراتيجيات الخطاب مُقاربة تداولية لغوية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ١٩٩٨م.
٤- الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، أبو العلاء جلال الدين، دار الكتب، بيروت - لبنان، د.ت.

٥- البرهان في وجوه البيان، أبو الحسن إسحاق، تحقيق: جفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، د.ط، د.ت.
٦- البلاغة والاتصال، جميل عبد الحميد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٧- التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار التنوير، الجزائر، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٨- التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قُطب، دار الشرق، بيروت، ٢٠٠٧م.
٩- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.
١٠- تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
١١- التفسير الكبير، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ت.
١٢- التفسير الكبير، الرازي فخر الدين محمد بن عمر الحسين بن علي التميمي البكري، دار الفكر، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
١٣- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بُنيتهُ وأساليبه، سامية الدُريدي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الاردن، ط١، ٢٠٠٨.
١٤- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الاسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.
١٥- الحجاج مفهومه ومجالاته، إعداد وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط١، ٢٠١٠ ومن ضمنه مقالات.
- الحجاج في اللغة: أبو بكر العزاوي، ج١ من كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته.
- الحجاج فعل لغوي مركب، ج٥، فان ايمرن وروب غروتندورست، ترجمة: ياسين المنصوري.
- حجاجية المجاز والاستعارة، ج٣، من كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته.
- مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، ج٢.

١٦- الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، أمينة الدهري، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠١٠م.
١٧- الخطابة، أرسطو، تعريب عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٦م.
١٨- الخطابة والحجاج، أبو بكر العزاوي، دار الأحمدية للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
١٩- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٢٠- روح المعاني، الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين البغدادي، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٥م.
٢٢- شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الشركة المتحدة للتوزيع، القاهرة - مصر، ط١، ١٩٨٣.
٢٣- كتاب الصناعتين، صناعة الشعر والنثر، أبو هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٩م.
٢٤- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي، لبنان، ط٣، ١٩٩٣م.
٢٥- صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، الإمام السيوطي، تعليق: علي سامي النشار، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
٢٦- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ابن العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٨٢.
٢٧- علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ١٩٨٥م.
٢٨- عندما نتواصل نُغيّر مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام كثير، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٧م.
٢٩- فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٢٨٣هـ/١٩٦٤م.

٣٠- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط٣، ٢٠٠٧م.
٣١- القاموس المحيط وكتب تحقيق التراث، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، اشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٣٢- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.
٣٣- الكشاف عن حقائق الترتيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (أبو القاسم جار الله)، تحـ: علي بن محمد بن علي السيد وأحمد بن محمد الاسكندري، دار الفكر، بيروت - لبنان، ٢٠٠٦.
٣٤- الكليات: أبو البقاء الحسيني الكفوي، المطبعة العامرة، مصر، د.ت
٣٥- لسان العرب المحيط، ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، إعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت - لبنان ، د.ت.
٣٦- اللسان والميزان، التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي في الوطن العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط١، ١٩٩٨م.
٣٧- اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، دار الأحمد للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
٣٨- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، د.ت.
٣٩- مجمع البيان لعلوم القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن (الطبرسي، ت٥٤٨هـ)، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
٤٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الانصاري، تحقيق: مازن مبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط٦، ١٩٨٥م.
٤١- مفتاح العلوم، السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، تحقيق: نعيم زرزوره، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٤٢- مناهج الجدل في القرآن الكريم، زاهد عوض الألمعي، مطابع الفرزدق، الرياض، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٤٣- منهاج البلغاء وسراج الأُدباء، القرطاجني، أبو الحسن حازم القاضي أبي عبد الله بن حازم (ت٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد الحبيب بن الحوجة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
٤٤- نظريات الحجاج، جميل حمداوي.
٤٥- نظرية أفعال الكلام، ترجمة: عبد القادر قنين، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ١٩٩١م.
٤٦- النظرية الحُجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥م.
٤٧- الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، رفعت فوزي عبد المطلب، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

## الأطاريح:

١- تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف أنموذجاً، حياة دحمان، إشراف: عز الدين الصحراوي، جامعة الحاج خضر، باتنة، الجزائر، ٢٠١٢ - ٢٠١٣م.
٢- الخطاب الحجاجي في الخطاب السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، ٢٠٠٩ - ٢٠١٠م.
٣- دراسات اسلوبية في سورة مريم، مُعين رفيق صالح، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطني، فلسطين، ٢٠٠٢م.
٤- المعمار القصصي في سورة مريم (دراسة بنائية جمالية تطبيقية)، كليثم سعيد ناصر الخاطري، رسالة ماجستير، ٢٠١٢م.

## المجلات والدوريات:

١- الاستعارة عند المتكلمين، أحمد بو زيد، مجلة المناظرة، العدد ٤ مايو ١٩٩١م.
٢- الحجاج والاستدلال الحجاجي، إعراب حبيب، مجلة عالم الفكر، سبتمبر، ٢٠٠١م.
٣- المنهج الأمثل للتواصل والحوار نماذج من القرآن والحديث، مجلة التراث العربي، عدد ٨٩ محرم (١٤٥٤هـ/٢٠٠٣م).
٤- مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، عباس حشاني، مجلة المحبر، عدد ٩، ٢٠١٣م، كلية اللغات، الآداب، جامعة بكرة، الجزائر.

٥- نموذج من المقطع البرهاني أو الحجاجي، ملتقى علم النص، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع١٢، ١٩٩٧م، عبد القادر بو زيدة.
٦- نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية قراءة استكشافية للنص التداولي في المدونة اللسانية التراثية مجلة اللغة والأدب، نعمان بوقرة، جامعة الجزائر، عدد ١٧، ٢٠٠٦م.
٧- الاستعارة الحجاجية بين ارسطو، شايم بيرلمان، مجلة علامات في النقد، محمد الولي، د.ت.